نَسِيبَة الجَرِيحَة

أم عمارة تتحول إلى الجهاد بالسيف، والرمي بالقوس والطعن بالرمح، وتقف مواقف لا يقفها إلا الأبطال من الرجال حتى شهد لها رسول الله ﷺ بذلك، فكانت شهادته أرفع وسام وأحسن مكافأة.

كان حمزة بن سعيد المازني يحدث عن جدته، وكانت هذه الجدة قد شهدت أُحداً تسقي الماء فقالت:

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول:

«لَمَقَامُ نسيبةَ بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان».

فلقد فاقت الرجال.

«ولقد رآها رسول الله ﷺ تقاتل أشد القتال وأشجعه، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جُرِحتْ ثلاثةَ عشرَ جرحاً».

وكانت تقول أيضاً:

إني لأنظر إلى ابن قمئه وهو يضربها على عاتقها ـ وكان أعظم جراحها، فداوته سنة ـ ثم نادى منادي رسول الله ﷺ بعد أُحد ـ إلى حمراء الأسد، فشدت عليها ثيابها، فما استطاعت المسير من نزف الدم.

ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى أصبحنا، فلما رجع رسول الله ﷺ من الحمراء لم يكد يصل إلى بيته حتى أرسل إليها أخاها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها، فيرجع إليه يخبره بسلامتها، فسر بذلك النبي ﷺ.

هذا الصبر وهذه الشجاعة تدلان على عظمة الأمر الذي قامت به نسيبة في المعركة، وتنبئ عن قساوة المحنة التي خاضتها دفاعاً عن رسول الله ﷺ ضد الحاقدين من المشركين كابن قمئة.

ومع ذلك فلقد كان لديها من روح الشجاعة والثقة بربها ما جعلها تحاول الذهاب مع رسول الله وجيش أُحد لمتابعة المشركين إلى حمراء الأسد؛ خوفاً من ارتدادهم إلى المدينة لمهاجمتها، ولكن جراحها النازفة منعتها من ذلك.

وكان رسول الله ﷺ يعرف ذلك منها، ويعرف

روعة ما قامت به من التضحية، وصدق ما قدمته من البطولة، حتى راح يسأل عنها، ليطمئن عليها.

والمرأة التي تبلغ هذا القدر من اهتمام رسول الله ﷺ عليه، لهي امرأة مُعلمة حقاً، امرأة تُحتذى من بنات جنسها لما قدمته وما ضربته من أمثلة، ولما تمثله من معاني الإيمان والصدق والتضحية في سبيل الله.

إنها شهادة كريمة ومهمة لنسيبة من رسول الله صلوات الله عليه وسلامه.